Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الديمومـــة والتمادي، والمتّصِفَةَ بُطولاتُه بالتكامل والاستمرارية، بقي مصاناً من كـــل إسفاف، ومعززاً كراية تفدى بالأرواح، سواء في الانتصار أو الانقهار. الفاتح اجتاح استانبول تحت تلك الراية ودَوّى صرخة في آفاق الغرب... وأنّ أنيناً. والقانوني رحل إلى "الأبعاد" مالئاً عينيه من خفقات ذلك اللواء الوارف عـــلى سفوح الغرب. وأبطال "جناق قلعة" كتبوا بدمائهم ملحمة مثل ملحمة "بـــدر" باسمـــه، ووفّى ابن الأناضول دَيْن الوفاء الأخير له، وهو محاصر بألف قحط وقحط، فَزَأَرَ كرة أخرى زئير قلب التاريخ المجيد: "أبدية المدة!.."[1]

يَبْلُغُ الفكرُ على يد رجل الفكر مقاماً فوق المقامات، ويصير سحراً للظفر بعـــد الظفر، وللنجاح بعد النجاح. فإن لم يكن ممثلو الفكر أهلاً لحمله، فيَبْعُد ذلك الفكر أن يكون راية، ويغدو رمزاً صغيراً يجمع حوله سفسافَ صيحاتِ المطـــامع الدنيئة. إن رموزاً صغيرة كهذه قد تجمع حولها أولاد الأزقة وتقودهم إلى أهداف وغايات من لُعَب. لكنها لن تروِي غليل المشاعر في أعماق شعبنا.

إن رجـــل الفكـــر بطل للحب قبل كل شيء. فهو يحب الله حباً كحب مجـــنون، فيحس في ظل أجنحة الحب هذا بوشائج وثيقة تربطه مع الكائنات. فيحضن بشفقة كل إنسان، وكل شيء... ويضم إلى صدره إنسان الوطن بحب

---

١ يومئ المؤلف بـــ"أبدية المدة" إلى معان ثرة مكنونة أو ظاهرة، ذات أبعاد عديدة. ولعلنا نفيد في إيضاح بُعد من الأبعاد إن نبهنا إلى أن دول الإسلام العظمى في التاريخ كالدولة العباسية نعتت بدوام العز والسعد إلى يوم القيامة. وكانت الدولة العثمانية تنعت بالدولة "العَلِيّة الأبدية المدة". فهنا إشارة إلى هذا البُعد، زيادة على إيماءات أخرى مثل أن الأمل في النهضة لم ينفَد، وأن الدين خالد، وأن طبع الفداء لن ينقطع، ولعل النهوض يبدأ من هذه البلاد. "وجناق قلعة" موضع شهد هذه المعركة الشهيرة في التاريخ، سطر فيها الجيش العثماني ملاحم فذة ورد جيش الحلفاء على أعقابه في الحرب العالمية الأولى، وذلك كان في ١٨ مارس ١٩١٥. (المترجم)